فعله وانما التسليم عليهم بالفضل على امتهم وزيادة لهم في منازلهم طواعية الله وسلامه عليهم ثم تكمل من يقتل
في سبيل الله من المؤمنين والعاملين بما جاء النبيون ويعنون معناه ثبتنا وزدنا الهدى وقوله تعالى ان الذين آمنوا
والذين هادوا والنصارى والصابئين الآية اختلفت الادلة في هذه الآية فقال قوم في هذه الذين آمنوا هم المؤمنون
حقا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله من آمن بالله يكون فيهم بمعنى من ثبت ودام وفي سائر الفرق بمعنى
من دخل فيهم وقال السدي هم اهل الحنيفية ممن لم يلحق محمدا صلى الله عليه وسلم والذين هادوا ومن عطف
عليهم كذلك ممن لم يلحق محمدا صلى الله عليه وسلم والذين هادوا هم اليهود وسموا بذلك لقولهم هدنا اليك اي تبنا
اليك والنصارى لفظة مشتقة من النصر قال ع والصابئ في الحكم من خرج واما من صبأ النجم والقرن اذا خرج
اي خرج من دين مشهور الى غيره وفي قراءة نافع بغير همز يحتمل ان يكون من المهموز المسهل فيكون بمعنى الاول
ويحتمل ان يكون من صبا يصبو غير مهموز اي مال ومنه الى هوى صبا قلبي وهو مثله يصبو اذا قال ع
والصابئ في اللغة من خرج من دين الى دين واما المشار اليهم في قوله تعالى والصابئين فقال السدي هم
فرقة من اهل الكتاب وقال مجاهد هم قوم بين اليهود والمجوس وقال ابن ابي نجيح هم قوم تركبت دينهم من اليهودية والمجوسية
وقال ابن زيد هم قوم يقولون لا اله الا الله وليس لهم عمل ولا كتاب كانوا بجزيرة الموصل وقال الحسن ابن ابي الحسن
وقتادة هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون الخمس الى القبلة ويقرؤون الزبور راهم زياد بن ابي سفيان
فاراد وضع الجزية عنهم حتى عرف انهم يعبدون الملائكة وقوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور الآية الطور
اسم الجبل الذي نوجي موسى عليه السلام عليه قاله ابن عباس وقال مجاهد وغيره الطور اسم لكل جبل وقصة
هذه الآية ان موسى عليه السلام لما جاء الى بني اسرائيل من عند الله بالالواح فيها التوراة قال لهم
خذوها والتزموها فقالوا لا الا ان يكلمنا الله كما كلمك فصعقوا ثم احيوا فقال لهم خذوها فقالوا
لا فامر الله الملائكة فاقتلعت جبلا من جبال فلسطين طوله فرسخ في مثله وكذلك كان عسكرهم فجعل
عليهم كالظلة واخرج الله تعالى البحر من ورائهم واضرم نارا من بين ايديهم فاحاط بهم غضبه وقيل لهم خذوها
وعليكم الميثاق ولا تضيعوها والا سقط عليكم الجبل واغرقكم البحر واحرقتكم النار فسجدوا توبة لله سبحانه
واخذوا التوراة بالميثاق قال الطبري عن بعض العلماء لو اخذوها اول مرة لم يكن عليهم ميثاق وكانت سجدتهم
على شق لانهم كانوا يرقبون الجبل خوفا فلما رحمهم الله قالوا لا سجدة افضل من سجدة تقبلها الله ورحم بها عباده فامروا
سجودهم على شق واحد قال ع والذي لا يصح سواه ان الله تعالى اخترع وقت سجودهم الايمان في قلوبهم
لا انهم آمنوا كرها وقلوبهم غير مطمئنة قال وقد اختلف مادح في قصص هذه الآية وقصص القصة الذي
تقتضيه الفاظ الآية وخلط بعض الناس صيغة هذه القصة بصيغة الشعبي وبقوله قال ابن عباس

بجد واجتهاد

بجد واجتهاد وقال ابن زيد معناه تصديق وتحقيق واذكروا ما فيه اي تدبروه واحفظوا اوامره
ووعيده ولا تنسوه ولا تضيعوه وقوله تعالى ثم توليتم الآية تولى تفعل اصله الاعراض والادبار بالشيء
بالجسم ثم استعمل في الاعراض عن الامور والاديان والمعتقدات اتساعا ومجازا وتوليهم من بعد ذلك اما
بالمعاصي فكان فضل الله بالتوبة والامهال اليها واما ان يكون توليهم بالكفر فلم يعاجلهم سبحانه وتعالى بالهلاك
ليكون من ذريتهم من يؤمن وقوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت الآية معناه عرفتم والسبت
ماخوذ من السبوت الذي هو الراحة والدعة واما من السبت وهو القطع لان الاشياء فيه قد سبتت
وتمت خلقتها وقصة اعتدائهم فيه ان الله عز وجل امر موسى عليه بيوم الجمعة وعرفه فضله كما امر به سائر
الانبياء عليهم الصلاة والسلام فذكر موسى لبني اسرائيل عن الله عز وجل وامرهم بالتشرع فيه فابوا
وتعدوه الى يوم السبت فاوحى الله الى موسى ان دعهم وما اختاروا من ذلك وامتحنهم فامرهم بترك
العمل فيه وحرم عليهم صيد الحيتان وشدد عليهم المحنة فكانت الحيتان تاتي يوم السبت حتى تخرج الى
الافنية قاله الحسن بن ابي الحسن وقيل حتى تخرج خراطيمها من الماء وذلك اما بالهام من الله تعالى او بامر لا يعلل
واما بان الهمها معنى الامنة التي هي في اليوم مع تكريره حتى فهمت ذلك منه وكان امر بني اسرائيل بايلة
على البحر فاذا ذهب السبت ذهبت الحيتان فلم تظهر الى السبت الآخر فبقوا على ذلك زمانا حتى اشتهوا الحوت
فعمد رجل يوم السبت فربط حوتا بخيط ووضع الطرف الآخر في الساحل فلما ذهب السبت جاء واخذه فسمع قوم
بفعله فصنعوا مثل ما صنع وقيل بل حفر رجل في غير السبت حفيرا يخرج اليه البحر فاذا كان يوم السبت
خرج الحوت وحصل في الحفير فاذا جزر البحر ذهب الماء من طريق الحفير وبقي الحوت فجاء بعد السبت فاخذه
ففعل قوم مثل فعله وكثر ذلك حتى صادوه يوم السبت علانية وباعوه في الاسواق فكان هذا
من اعظم الاعتداء وكانت من بني اسرائيل فرقة نهت عن ذلك فنجت من العقوبة وكانت منهم فرقة لم تعص
ولم تنه فقيل نجت مع الناهين وقيل هلكت مع العاصين وكونوا لفظة امر وهو امر التكوين كقوله تعالى
لكل شيء كن فيكون قال ابن الحاجب في مختصره الكبير المسمى بمنتهى السول صيغة افعل وما في معناها قد
صح اطلاقها بازاء خمسة عشر محملا الوجوب اقم الصلاة والندب فكاتبوهم والارشاد واشهدوا اذا
تبايعتم والاباحة فاصطادوا والتاديب كل مما يليك والامتنان كلوا مما رزقكم الله والاكرام ادخلوها
بسلام والتهديد اعملوا ما شئتم والانذار تمتعوا والتسخير كونوا قردة والاهانة كونوا حجارة
والتسوية فاصبروا او لا تصبروا والدعاء اغفر لنا والتمني الا انجلي وكمال القدرة كن فيكون اه وزاد غيره كونوا
للتعجيز اي صيغة افعل قال ابن الحاجب وقد اتفقوا على انها مجاز فيما عدا الوجوب اه وخلاف في معانيها

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)